

روح المعاني

وما ذكر من آخر يقابل به ما تقدم من جنسه هو المختار وإلا فقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شيء من جنسه وزعم أبو الحسن أن ذلك لا يجوز إلا في الشعر فلو قلت : جاءني آخر من غير أن تتكلم قبله بشيء من صنفه لم يجز ولو قلت : أكلت رغيفا وهذا قميص آخر لم يحسن وأما قول الشاعر : صلى على عزة الرحمن وابنتها ليلى وصلى على جارتها الآخر فحمل على أنه جعل ابنتها جارة لها لتكون الأخرى من جنسها ولولا هذا التقدير لما جار أن يعقب ذكر البنت بالجارات بل كان يقول : وصلى على بناتها الأخر وقد قبل في البيت أيضا آخر وهو جمع بابنتها وهو مفرد وزعم السهيلي أن أخرى في قوله تعالى : ومناة الثالثة الأخرى استعملت من غير أن يتقدمها شيء من صنفها لأنه غير مناة الطاغية التي كانوا يهلون إليها بقديد فجعلها الثالثة الالة والعزى وأخرى لمناة التي كان يعبدها عمرو بن الجموح وغيره من قومه مع أنه لم يتقدم لها ذكر والصواب أنه جعلها أخرى بالنظر إلى اللات والعزى وساغ ذلك لأن الموصوف بالأخرى وهو الثالثة يصح وقوعه على اللات والعزى ألا ترى أن كل واحدة منهن ثلاثة بالنظر إلى صاحبتهما وإنما اتجه ذلك إلى ما ذكره أبو الحسن من أن استعمال آخر أخرى من غير أن يتقدمها صنفهما لا يجوز إلا في الشعر انتهى .

وهو تحقيق نفيس إلا أنه سيأتى إن شاء الله تعالى تحقيق الكلام في الآية الآتى ذكرها وفي المسائل الصغرى للأخفش في باب عقدة لتحقيق هذه المسألة أن العرب لا تستعمل آخر إلا فيما هو من صنف ما قبله فلو قلت : أتاني صديق لك وعدو لك آخر لم يحسن لانه لغو من الكلام وهو يشبه سائر وبقية وبعض في أنه لا يستعمل إلا في جنسه فلو قلت : ضربت رجلا وتركت سائر النساء لم يكن كلاما وقد يجوز ما امتنع بتأويل كرايت فرسا وحمارا آخر نظرا إلى أنه دابة قال امرؤ القيس : إذا قلت : هذا صاحبي ورضيته وقرت به العينان بدلت آخر وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة في مرضه فقال : انظروا من أتكء عليه فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما .

وحاصل هذا ذاته لا يوصف بآخر إلا ما كان من جنس ما قبله لتبين مغاربه في محل يتوهم فيه اتحاده ولو تأويلا وحينئذ لا يكون ما ذكره الزمخشري ناصا في الخطأ ومخالفة استعمال العرب المعمول عليه عند الجمهور وكان الله على ذلك أي إفنائكم بالمرّة وإيجاد آخرين قدير .

133 .

- بليغ القدرة لكنه سبحانه لم يفعل وأبقاكم على ما أنتم عليه من العصيان لعدم تعلق مشيئته لحكمة اقتضت ذلك للعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا من كان يريد ثواب

الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة والمنافع الدنيوية فعند ا ﻻ ثواب الدنيا والآخرة
جزاء الشرط بتقديم الإعلام والخبار أى من كان يريد ثواب الدنيا فأعلمه وأخبره أن عند
ا ﻻ تعالى ثواب الدارين فماله لا يطلب ذلك كمن يقول : ربنا آتينا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة
حسنة أو يطلب الأشرف وهو ثواب الآخرة فان من مجاهد مثلاً خالصاً لوجه ا ﻻ تعالى لم تخطه
المنافع الدنيوية وله فى الآخرة ما هو فى جنبه كلاً شئ وفى مسند أحمد عن زيد بن ثابت سمعت
رسول ا ﻻ صلى ا ﻻ عليه و سلم يقول : من كان همه الآخرة جمع ا ﻻ تعالى شمله وجعل غناه فى
قلبه وأتته